رئيس القلم

نشر كاتب لبق في مجلة « ماجازين ايجبسيان » مقالا خياليا فكاهيا عن الموظفين والمصالح فآثرنا تعريبه لما فيه من الفائدة والحقائق الناصعة

دخلت مكتبي وقد جئته متأخراً قليلا أعني بعد نصف ساعة من الموعد المحدد . لأن هناك نظاماً يقضي بأن يكون المستخدمون بمكاتبهم في الساعة الثامنة والنصف. على أن هذا من قبيل الكلام لأن هذه الاعلانات الماصقة على الحيطان الأربعة تماثل ما هو مكتوب في قطر ترام المترو « ممنوع التدخين » في حين انك تجد الدخان بداخل هذه العربات معقوداً في أفقها وتشهد فوق هذا رجلا بديناً يحتل في جلسته مكان شخصين ويبعث من فيه مدخنة من الدخان

ولكن لا شأن لنا بذلك ولنعد الى موضوعنا . إنك تدخل المكتب الساعة الثامنة والنصف فلا تلقى فيه أحداً . واذا جئت الساعة التاسعة لا تجد سوى ثلاثة من الموظفين : أولهم يتناول القهوة والثاني يقرأ جريدة والثالث ماضياً بلذة في تدخين (سيجارته) ولا يفوتني هنا أن أقول أن عدد مستخدمي هذا القلم هو ٢٠ فلا تأذن الساعة العاشرة حتى يكون العدد مكتملا تقريباً على أن بعضهم يجيئون فيما بين الساعة العاشرة ومنتصف الساعة الحادية عشرة . ولكن هذا الترتيب لا يتوالى على هذا النظام فقد يعود على الموظف بما لا يحمد . اذ في الوسع ان يقول لك رئيس المكتب : لماذا جئت متأخراً ؟ فلا تجد حيلة الا أن تتحلل له العذر الذي يرضيك والذي تعده مبرراً لهذا التأخير . أما اذا عجزت عن ابداء هذا العذر فانك تتعرض يا صاحبي لخصم أيام من راتبك تحجز منك في آخر الشهر

أما الأعذار التي تلتمس في مثل هذا الحال فمنها أن تقول مثلا : انني رافقت هذا الصباح ابن عمي أو صهري أو كنت أودعه الى المحطة . ثم لك أن تقول أن القطار الذي كان يجب أن يسافر الساعة التاسعة والنصف لم يسافر الا في الساعة

العاشرة . ثم لك أن تقول انك (الأبعد) كنت متوعك المزاج وكانت عندك حالة مغص أو ألم في القلب (لا قدر الله) ويمكنك أن تقول أيضاً انك كنت في حاجة لتناول (شربة) تقضي بأن تلازم السرير اذا ما خطر لك خاطر من الخواطر

أما أنا يا صاحبي فأذهب الى المصلحة ولا أنتحل أي عذر من الأعذار مهما كانت الأمر . بينما أنت اذا رأيت نفسك غير مستطيع أن تمضي الى هناك فقل مثلا : ان ولدي مصاب بمرض في أسنانه أي أنه (يسنن) وانه كان عليك أن تذهب به الى الطبيب قبل أن تحضر الى مكتبك . وأنت تدري كيف هي معزة الاطفال وهم فلذات من الأكباد . وقطع من الحياة .

ولك أن تعتذر بأي عذر ما ألجأك الى التأخير حتى لقد يكون في وسعك أن تزعم أنك كنت مشرفاً على الموت (أطال الله في حياتك) أو ان بيتك كان على وشك الانقضاض (عمر الله بيتك) أو انك كنت عند سرير حماتك التي لا تريد أن تنتقل الى العالم الآخر .

والى هنا يجب على الموظف أن يتذرع بأي عذر من المعاذير يغتفر له تأخيره على أن لا يكون أصم أبكم عند سؤاله عن هذا التأخير

***

أما بعد فقد دخلت مكتبي وكان رئيسي متربعاً في مقعده في ضخامة كفلته الجسمية . فهو قبل شيء رجل بدين ويرجع الفضل في جعله رئيساً الى هذا الجسيم من السمن . أما ان كان رجلا نحيفاً ضئيلا لا تأخذه العينان ولا يكون له أثر في النظر فلا يمكن أن يكون مطاع الكلمة ولا أن يحل محله في المركز الذي يترأسه

ان هذا الرئيس طويل القامة حتى انني أعد نفسي الى جانبه قزماً (قزعة) وهو ضخم الجسم صغير الرأس عريض الكتفين . أما أنفه فهو وسط البطاطس والطماطم في الحجم .

ولعلك تسائل عما يعمل هذا الرئيس . فأقول لك انه يدخل مكتبه فيقرأ

الجريدة ولا تمضي عليه بعض ثوان حتى يتغير وجهه الى عدة أشكال واذا كان في المقال الذي يتلوه شيء من الفائدة رفع صوته في القراءة ثم يراه الناظر اليه : حيناً يتسم وحيناً يضحك ومرة يقطب حاجبيه ويضع أنفه في الصحيفة ويحرك انسان عينيه

كان هذا الرئيس وحده في غرفته فدخلت اليه وقلت له :

— بنجور يا سي حسن افندي !

فلم يرد التحية . فقلت له بصوت مرتفع

— بنجور يا سي حسن افندي !

فلم يرد أيضاً فقلت بصوت أعلى !

— بنجور يا سي حسن افندي!

فلم يجب أيضاً لأنه كان منهمكاً في تلاوة جريدته فهو لا يلاحظ شيئاً ولا يحس شيئاً حتى ولا الفراغ الابيض الذي بين السطور وأؤكد لك انك حتى اذا سحبت اذنه فانه لا يشعر

وها هو قد وصل الى نقطة مهمة فرأيته قد أبدى اعجابه وفتح عينيه حتى ليكاد الانسان يخافه ثم ارتفع صوته حتى حسبته يخطب لا يتلو جريدة

وهنا صحت بأعلى صوتي :

— بنجور يا سي حسن افندي !

وفي هذه اللحظة شعر بوجودي والتفت الي وصافح يدي التي كانت مبسوطة لمصافحته وقال :

— بنجور يا سيدي ازيك ؟

وعاد فوضع أنفه في جريدته وأخذ يقرأ بصوت مرتفع ولا حاجة بي لأن اقول لك وصف (التكشير) الذي كان يرتسم على وجهه

وذهبت الى مكاني من المكتب وأخذت انظر اليه وبعد عشر دقائق ترك الصحيفة وتنفس طويلا ومسح عرق جبينه ثم التفت الي وقال :

— انه لخطاب بديع والله . ان هذا الخطيب مبدع عبقري واني آسف اذ لا أعرفه ولم يحدث ان قرأت خطبة من هذا القبيل فقد أظهر لأولئك الحمق في هذه الخطبة الحقائق الأربعة

فصدقت على كلامه بهز رأسي ولم اسأله عمن يتكلم ومن هو الخطيب لأني اجهل اسمه وهو لا شك أحد الخطباء السياسيين

* * *

الرئيس مريض اليوم . أنه المريض الموهوم وأخذ يلتمس عذراً للخروج من الادارة وقد فاتني أن أذكر انه من ذوي النهم في تناول الطعام : فهو يأكل بكل سهولة ديكاً رومياً وضلع خروف (وطبقاً) كبيراً من الفتة ومع ذلك لا يصاب بعسر هضم أو مغص أو غير ذلك مع أن من يتناول مثل هذا الطعام دفعة واحدة لابد أن يمرض خمسة أيام في الاسبوع

أما (فشر) هذا الرئيس فيمكن الانسان أن يكشفه بسهولة ويستوعبه كما يستوعب كأساً من الويسكي بالصودا

وهو يجيء في الصباح ووجهه أشبه بالموتى حتى ليكره الانسان حياته عند النظر اليه فترى جبينه مجعداً وطربوشه غير منتظم على جمجمته الصغيرة ويضع عصاه الغليظة في ركن من الغرفة ثم يجلس في مقعده ويتنفس تنفساً عميقاً ويخلع طربوشه ويدعك أذنه ويبدأ يتثاءب مدة خمس دقائق . وفي هذا الصباح قال له رئيس الحسابات وقد رآه على هذه الحال

— مالك ياسي حسن افندي ؟

فقال بتوعك — والله انني مريض . ولا أدري ماذا أصابني ؟ غير انني أحس بألم في بطني . حتى انني لم أغمض عيني وأخذت برشامة اسبيرين ولكنها لم تخفف الألم

فقال رئيس الحسابات بسخرية :

— انا شايف كده ياحسن افندي . فيظهر أنك أفرطت في الاكل ليلة أمس فلا تنكر لأن هذا شيء ظاهر

فقال حسن افندي :

— احلف لك بحياة ابنك اسماعيل انني لم آكل شيئاً كثيراً وغاية ما في الأمر اكلت بيضتين (برشت) وحتة جبنة من الجبنة الحلاوي العال وطبق مهلبية . ده والله كل اللي اكلته أنت تلاحظ ان الاكلة دي لا تحدث مرضاً .

ثم ساد سكوت . بعدئذ قال حسن افندي :

— الا ترى انه من الأوفق ان آخذ شربة لتخفف عني بعض الألم ؟ . . . . .

وكان رئيس الحسابات رجلا ماكراً لئيما فقال له :

— شربة أما انك أضحكتني . وما عليك الا أن تاكل ملوخيه في الظهر وكل شيء ينصرف

ولكن الرئيس حسين افندي لم يرد ان ينهزم أمام رئيس الحسابات وكل غرضه هو أن ينصرف من الديوان . وأخذ يفكر في طريقة للانصراف فطالع بعض الأوراق التي أمامه وامضى بعضها ثم نادى محمد افندي احد الكتبة وأصدر اليه اوامره ثم وبخ محمود الكاتب الاخر وجعل للأمر أهمية ونسي لحظة انه يريد الانصراف ثم قال

— حقيقة ان الشغل يفلق الدماغ . وأنا مش عارف ايه العمل . الواحد يشتغل مع بهائم . دي مش عيشه !

ثم خطرت في رأسه فكرة فقام من مقعده فجأة وأخذ منديله الكبير وعصاه ولبس طربوشه وكان جميع الكتبة في دهشة ثم قال لرئيس الحسابات :

— رايح وزارة الأوقاف لشغل مستعجل في غاية الأهمية كنت ناسيه

وخرج من الغرفة وهو مصمم أن لا يعود الا بعد أسبوع